

إسهامات الإمام الثعالبي الجزائري في علم القراءات

المختار من الجوامع أنموذجا

The impacts of the algerian Imam al-tha'alibi on the science of Quranic Reading - Al-mokhtar from al-jawami- model

د: حمادوش عبد الكريم¹،

¹جامعة: خميس مليانة (الجزائر)،

a.hamadouche@univ-dbk.m.dz

تاريخ النشر: 30 ديسمبر 2022

تاريخ القبول: 06 ديسمبر 2022

تاريخ الاستلام: 12 نوفمبر 2022

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى بيان جهود الإمام عبد الرحمن الثعالبي في خدمة علم القراءات؛ وذلك بتسليط الضوء على أحد مؤلفاته المتميزة في علم القراءات وهو: المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع، وهو شرح لأهم منظومة في قراءة الإمام نافع عند المغاربة خصوصا، وهي منظومة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع لأبي الحسن بن بري التازي، وتتكون هذه الورقة البحثية من العناصر الآتية: مقدمة، التعريف ببعض المصطلحات الأساسية المتعلقة بالموضوع، التعريف بالإمام نافع، التعريف بالإمام عبد الرحمن الثعالبي، التعريف بالإمام أبي الحسن ابن بري، قراءة في منظومة الدرر اللوامع، قراءة في المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع، ثم أختتم البحث بخاتمة أذكر فيها أهم النتائج. الكلمات المفتاحية: القرآن، القراءات، الإمام نافع، الثعالبي، الدرر اللوامع.

Abstract:

This article aims to show imam abderhman thaalibi efforts in the field of reading science through shedding light on his famous book entitled el mokhtar min al djawamia fi mouhadat adorer allawamaa, the contents of this book is an explanation of one of an important method of reading by the imam naffaa especially for the Maghreb people it 'is the method of dorer lawamia according the original reader of imam naffaa of abi hassen ben beri el tazi, this article consists introduction , some definitions, introducing imam naffaa , imam thaalibi and aboi hassen beni beri then presenting dorer lawamia method , in the end conclusion containg the main results .

Key words: Quran, Reading , Imam tha-alibi , Imam naffa , Method.

مقدمة:

لقد ظهرت بواكير الاعتناء بعلم القرآن الكريم منذ بداية نزوله، لأن الله تبارك وتعالى أمر بتعليمه، قال تعالى: "وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيْلًا" [المزمل/04]، ومن أجل هذه العلوم؛ علم القراءات القرآنية؛ وهو من أهم العلوم التي اهتم بها المنظرّون المتقدّمون منذ البدايات

الأولى لزمن التّأليف في علوم القرآن عموماً، لأنّهم أدركوا -جيداً- قيمته وأهمّيته، فجاء التّأليف فيه منشوراً ومنظوماً، وقد حظيت منظومة الدرر اللوامع للإمام ابن بري بالقبول والانتشار، والتي حوت قراءة الإمام نافع، وتناولها العلماء بالحفظ والشرح ومن أهم شروحها: "المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع للإمام عبد الرحمان الثعالبي الجزائري"، وإن الناظر في هذا الكتاب النفيس يجد أن مؤلّفه قد أسهم بتأليفه إسهاماً كبيراً في خدمة علم القراءات، حيث جمع فيه أنفس الشروح وأهمها، وهي للأئمة الأعلام: علي بن عبد الكريم، وأبي الرّبيع سليمان بن عيسى بن أبي بكر التّجاني، ومحمد بن إبراهيم الشّهير بالخزاز، وأبي مدين شعيب بن عبد الواحد المجاصي.

ولأنّ مقام هذا البحث يقتضي الاختصار؛ فإنّني سأقتصر على ذكر إسهامات الإمام الثعالبي في علم القراءات؛ في أحد مصنفاته ألا وهو "المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع"، فبه يتمّ العمل المقصود، ويتحقّق الهدف المنشود، ولا يحول بينك وبينه إلا ما جعل تمهيداً له؛ وهو تحديد مفاهيم بعض المصطلحات الأساسية المتعلقة بالموضوع، مما جرت العادة العلميّة والأعراف الأكاديميّة باقتصاص مثله في أمثاله.

1- التعريف ببعض المصطلحات المتعلقة بموضوع البحث.

يعتبر كلّ من ضبط المصطلحات العلميّة وتحديد مفاهيمها وبيان دلالاتها ضابطاً محكماً في حلّ الإشكالات التي تثيرها هذه المصطلحات بناءً على اختلاف الرؤى والأفكار، مما يترتب عليه اختلاف في النتائج وبون في الأحكام، ولذلك رأينا أن نعرّف ببعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع، وذلك وفق المحاور الآتية:

1-1 - تعريف القرآن الكريم:

إن الناظر في مصادر علوم القرآن وغيرها من الكتب التي تناولت تعريف القرآن الكريم؛ يجد أن العلماء قد وضعوا للقرآن الكريم تعريفات مختلفة، كالغزالي في المستصفى، وابن السبكي في جمع الجوامع والزركشي في البرهان، والشوكاني في إرشاد الفحول وغيرهم من الأئمة الأعلام، ومن أحسن من نظر في هذه التعريفات وناقشها واستخرج منها التعريف المختار هو الدكتور عبد الحلّيم قابة، ولذلك أثرنا أن نعتمده دون غيره، لأنّه تعريف جامع مانع، اقتصر فيه على ما يفى بالغرض، من تعريف القرآن الكريم وتمييزه عن غيره مما يشتهر به كالكتب السماوية والأحاديث القدسية، وهو كالآتي:

"هو كلام الله تعالى؛ العربي المعجز، المنزل -بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام- على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بأحرفه السبعة، لفظاً ومعنى، المحفوظ في الصدور والمكتوب في المصاحف العثمانية برسم يحتمل ما بقي من أحرفه السبعة وقراءاته المتعددة والمنقول إلينا بالتواتر،

والمتعبد بتلاوته والمفتتح بسورة الحمد، والمختتم بسورة الناس⁽¹⁾.

2-1- تعريف القراءات القرآنية:

القراءات في اللغة جمع؛ مفردة قراءة، وهي مصدر للفعل: قرأ، وتحمل معنى الجمع والضم قال ابن منظور: "وقرأت الشيء قرأنا، جمعته وضممت بعضه إلى بعض ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قطّ، وما قرأت جنينا قطّ، أي: لم يضطم رحمها على ولد"⁽²⁾.

أما اصطلاحاً فقد عرفها العلماء بتعريفات مختلفة، منهم أحمد الدميّاطي في إتحاف فضلاء البشر، وبدر الدين الزركشي في البرهان، وعبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان، وساجقلي زاده في ترتيب العلوم، وعبد الفتاح القاضي في البدر الزاهرة، وقد أثرنا تعريف الإمام ابن الجزري لكونه إمام المحققين في القراءات، ولكون تعريفه جامعاً مانعاً وموجزاً، وهو قوله: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله"⁽³⁾.

3-1- تعريف الترتيل.

الترتيل لغة هو مصدر للفعل: "رتّل"، فالرّاء والتّاء واللام، جذريدل على التّنسيق والترتيب يقال: ثغررتل أي: منتظم الأسنان، بين كل سنّ وسنّ فواصل دقيقة على نسق ونظام مرتّبين وإذا حمل على الكلام فهو حسن الأداء، كما يحمل أيضاً معنى التّمكّث، والترسّل والتّمهّل والتّبين والتّمكين والتّحقيق⁽⁴⁾.

وأما اصطلاحاً فهو: التّأني في القراءة مع تفصيل الكلم بعضها من بعض، جامعاً لشرائط التّجويد والتّقويم⁽⁵⁾.

وقيل: هو القراءة بتؤدة وطمأنينة، مع تدبر المعاني ومراعاة الأحكام، وبالترتيل نزل القرآن الكريم قال تعالى: "ورتلناه ترتيلاً" الفرقان: ٣٢، وهو واجب على كل من قرأ القرآن الكريم قال تعالى: "ورتل القرآن ترتيلاً" المزمل: ٤⁽⁶⁾.

2- التعريف بالإمام نافع.

هو الإمام نافع بن عبد الرحمن، وله عدة كنى: أبو رؤيم، أبو نعيم، أبو عبد الله، أبو

(1) ينظر: القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، للدكتور عبد الحلّيم قابة، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى بيروت لبنان 1999م، ص: 22.

(2) ينظر: لسان العرب، لابن منظور دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت لبنان 1419هـ/1999م، ج: 01 ص: 128، 129.

(3) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري دار الكتب العلمية، د ر ط، بيروت لبنان 1400هـ/1980م ص 03.

(4) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، مادة "رتل"، والعين للخليل، 113/08.

(5) ينظر: الموضح لابن أبي مريم، 104/01.

(6) ينظر: أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات لأحمد محمود عبد السميع الحفيان، ص: 159.

عبد الرحمن، وأبو الحسن، أحد القراء العشرة الأعلام، وهو من الطبقة الثالثة، ولد سنة سبعين للهجرة، أصله من أصبهان واستقر في المدينة المنورة، كان أسود اللون، طيب الخلق، كان إمام الناس في القراءة بالمدينة المنورة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بها وأجمع الناس عليه بعد التابعين، أقرأ بها أكثر من سبعين سنة.

قال مالك -رحمه الله-: "نافع إمام الناس في القراءة"، وقال سعيد بن منصور: "سمعت مالكا يقول: قراءة نافع سنة"، وقال الليث بن سعد: «حججت سنة ثلاث عشرة ومئة وإمام الناس في القراءة نافع بن أبي نعيم»، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سألت أبي: أي القراءة أحب إليك قال: قراءة أهل المدينة قلت: فإن لم تكن قال: قراءة عاصم".

أخذ نافع القرآن الكريم عن سبعين من التابعين منهم: أبو جعفر أحد القراء العشرة، وشيبة بن نصاح وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ومسلم بن جندب، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وغيرهم، وقد أخذ هؤلاء القراءة عن أبي هريرة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وهؤلاء أخذوا عن أبي بن كعب رضي الله عنهم جميعا، وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى إسحاق بن المسيبي عن نافع قال: "أدرکت عدة من التابعين، فنظرتُ إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شدَّ فيه واحد تركته حتى ألفتُ هذه القراءة"، وأخذ الموطأ عن الإمام مالك رحمه الله تعالى.

وكان نافع إذا تكلم تشم من فمه رائحة المسك ف قيل له: أتطيب فقال: لا ولكن رأيت فيما يرى النائم النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت أشم من فيّ هذه الرائحة، توفي نافع سنة تسع وستين ومئة (169)هـ⁽¹⁾.

3- التعريف بالإمام أبي الحسن ابن بري.

هو أبو الحسن، علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين، الشهير بابن بري، الرِّبَاطِي التَّازِي نسبة إلى رباط تازة؛ التسولي الأصل، انتقل أهله إلى مدينة تازة، وكان مولده بها في حدود الستين وستمئة⁽²⁾؛ ونشأ بتازة بزقاق الزفانين منها، واجتهد كثيرا في البحث

1 - معرفة القراء الكبار، ج: 01، ص: 108، 109؛ وغاية النهاية: ج: 02، ص: 332.

2 - للوقوف على ترجمة ابن بري انظر الدراسة الوافية التي قدمها عبد الهادي حميتو في كتابه «قراءة الإمام نافع عند المغاربة» و انظر ترجمته في:

* كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ص 247 .

* تعريف الخلف برجال السلف ج2 ص12.

* هدية العارفين ج1 ص716.

* إيضاح المكنون ج1 ص468.

* معجم المؤلفين ج 7 ص 221.

والمطالعة، وكان من طلبه تازة وعدولها ولم ينتقل إلى فاس كاتبا إلا سنة 724[↑]، وكان ذلك قبل وفاته بسبع سنين تقريبا⁽¹⁾، وكانت مدينة تازة من المراكز الثقافية المهمة التي استفادت من هذا النشاط العلمي؛ وقد كانت محلَّ عناية الملوك المرينيين، وقد تزايدت عنايتهم بها مع الزمن، فأسسوا بها دارالإمارة، وبنّوا المساجد والمدارس وعمروها، ووقفوا عليها الأوقاف، وكانوا يزلونها ويتفقدونها، وينتخبون من أبنائها الكتاب والمؤدبين ورجال القضاء، جريا على العادة في استقطاب النخبة الممتازة من الكفاءات إلى العاصمة⁽²⁾.

لم يصلنا الكثير من المعلومات عن أبي الحسن ابن بري، وعلاقته بالحياة العلمية بتازة في مراحل الأولى، بل وحتى الوسطى من حياته؛ والتي امتدت قرابة سبعين عاما، سواء ما يتعلق منها ببيته وأسرته ومستواهم في العلم، أم ما يتعلق بمشيخته الأولى وتنقلاته في الطلب، ومن الغريب أن نجد المصادر التي أرّخت لابن بري، لا تذكر من مشيخته إلا الشيخ أبا الربيع بن حمدون، الذي صرّح بروايته عنه في أرجوزته حيث قال:

حَسَبَمَا قَرَأْتُ بِالْجَمِيعِ عَنِ ابْنِ حَمْدُونِ أَبِي الرَّبِيعِ

كما عدّ التنبكتي من شيوخ ابن بري كلاً من مالك بن المرحل، وأبي بكر القلّوسي؛ وهذا تقصير شنيع في حق إمام كبير كأبي الحسن، وذلك لما له من مكانة خاصة يمكن اعتباره معها رائد قراء المغرب في زمنه، وعميد الاتجاه الأثري في المنطقة، وإمام كهذا كان جديراً بأن تدون تفاصيل حياته العلمية، وأن تذاع أسانيده وتحفظ عن ظهر قلب، شأنها شأن أسانيد الأئمة الكبار في عصور الازدهار⁽³⁾.

وقد انفرد الإسحاق في رحلته⁽⁴⁾ بذكر عدد من شيوخه، حيث جاء ذكر هذه المعلومات عَرَضًا في حديثه عن دخوله مدينة تازة، ومع ذلك، فقد تضمنت شهادته تلك عناصر مهمة لا توجد في أي كتاب آخر، حيث ذكر دخوله لتازة وهو في طريقه إلى الديار المقدسة في الموكب الرسمي فقال: «وزرنا بتازة من الصالحين المشهورين سيدي محمد بن يجيش وسيدي عزوز، وسيدي علي بن بري التسولي النسب؛ التازي الدار، وشيوخه أبو جعفر بن الزبير، وأبو الحسن علي بن سليمان وأبو الربيع بن حمدون وذكر ذلك في إجازة له...

* الرحلة الحجازية لأبي محمد الإسحاق (مخطوطة القرويين) رقم 1259، نقلا عن «قراءة الإمام نافع عند المغاربة» لعبد الهادي حميتو منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المملكة المغربية، ط1، 1424هـ/2003م، ج3 ص 109 وما بعدها.

1- المرجع نفسه ج3 ص 110.

2- المرجع نفسه ج3 ص 110.

3- انظر في ذلك كفاية المحتاج لمن ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي ص 247.

4- الإسحاق المذكور هو أبو أحمد سيدي الشريقي بن محمد الإسحاق الوزير الفقيه صاحب «الرحلة الحجازية» إلى الحرمين الشريفين، وكان في جملة الركب الرسمي الذي حج بإيفاد من المولى عبد الله بن إسماعيل العلوي صحبة والدته خناتة بنت بكار بن علي المغافية انطلاقا من مكناسة عام 1143هـ.

وذكر نقلاً عن ابن عبد الكريم أنه هو من بني لنت وكنيت أسمع أنه من بني مقورة منهم، وذكر أنه نشأ بزقاق الزفانين بتازة، وأنه اجتهد كثيراً في الذكر والبحث والمطالعة، حتى كان من طلبة تازة وعدولها⁽¹⁾.

وأما تلامذته، فمن الصَّعب جداً أن نجد لهم ذكراً، تبعاً لقلَّة من ترجم له ابتداءً، ثم إن المترجمين أنفسهم قد لا يذكرون لنا إلا القليل منهم، فالتنبكتي مثلاً لم يذكر إلا أبا مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي قاضي تازة، وذلك في كفاية المحتاج، ثم عثرت على ترجمة أخرى لأحد تلامذة ابن بري، ذكرها صاحب نيل الابتهاج، وهو أبو زيد عبد الرحمن بن العشَّاب، حيث وجد الوثريسي ترجمة له بخط ابن بري، أشار فيها لقراءة أبي زيد العشَّاب عليه كلاً من الإيضاح للقرويني والنحو بتازة، وقال عنه: «كان ثاقب الفهم شديد النظر معمور الأوقات بالبحث والمطالعة والمذاكرة، له ورد بالليل واجتهاد في العبادة على صغر سنه»، وقد جرت العادة بأن يترجم الطالب لشيخه، وقد خالف ابن بري ذلك كله في ترجمته لتلميذه المجد، والذي وافته المنية في مقتبل العمر ولم يتجاوز العشرين من عمره⁽²⁾.

كما أنني وجدت إشارة لبعضهم عن طريق شرح منظومة الدرر، وهو للمنتوري القيسي (ت 834 هـ)، والذي ذكر اثنين من تلامذة ابن بري، ممن أخذوا عنه الدرر اللوامع، حيث قال في سياق ذكر سنده إلى ابن بري: «ورويته من ثلاثة طرق أعلاهن ما حدثني به الشيخ المسن، المقرئ الصالح، أبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد السدوري المكناسي⁽³⁾ -رحمه الله- قراءة من حفظي عليه في أواخر شعبان، سنة أربع وسبعين وسبعمائة، عن ناظمه سماعا عليه، بجامع القرويين من مدينة فاس، في أواخر محرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة»⁽⁴⁾.

أما عن وفاته فقد ذكرت الكتب التي ترجمت لابن بري تواريخ مختلفة غير أنها متقاربة، حيث ذكر التنبكتي بأن وفاته كانت سنة 731 هـ، وأما المارغني فتعدد في تاريخ وفاته فذكر أنه سنة 731 هـ أو 730 هـ، كما تردد في مكان دفنه، فذكر أنه دفن بفاس، أو بتازة، والذي يتناسب مع المصادر المغربية الموثوقة أن وفاته كانت سنة 730 هـ، وأنه توفي بفاس،

1- النص منقول عن رحلة الإسحاق مخطوطة القرويين لوحة 29. نقلاً عن «قراءة الإمام نافع عند المغاربة» لعبد الهادي حميتو ج3 ص 113.

2- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص 165.

3- يوسف بن علي بن عبد الواحد أبو الحجاج السدوري المكناسي مقرئ غرناطة، محقق صالح ومحدث، يجلد الكتب في غاية من الحسن، ويقري الناس، انتفع به خلق كثير، قرأ على أبي الحسن على بن بري صاحب الرجز بقراءة نافع وأبي الحسن على المجامي، وقرأ عليه البلوي رجا بن بري عنه، وكان إمام المدرسة اليوسفية بغرناطة [غاية النهاية في طبقات القراء 1 : 456].

4- شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً نافع: المنتوري، ص 2.

ثم نقل إلى تازة ودفن بالقرب من قبر شيخه ابن حمدون، وقبره مشهور هناك⁽¹⁾.

4- قراءة في منظومة الدرر اللوامع.

أ - التعريف بالنظم:

لقد أنتجت بلاد المغرب العربي والأندلس مجموعة من المصنفات في فنّ القراءات القرآنية والتجويد والرسم والضبط والوقف والابتداء، فكان لتلك المصنفات الأثر الكبير في مسيرة تلك العلوم وبقائها.

ومن أهم تلك المصنفات: «الدُّرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع» لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن بريّ التازي (ت 730↑)، وتقع في 270 بيتاً وفي بعض النسخ 273 بيتاً.

وقد ضمّن ابنُ بريّ أرجوزته هذه أصل مقرأ الإمام نافع وضمّمها أيضاً مسائل في التجويد وطريقة أداء القراءة، وقد كان المغاربة يعتمدون على قصيدة أبي الحسن بن عبد الغني الحُصريّ القيرواني⁽²⁾ (ت 449↑)، في قراءة نافع وهي تشتمل على 212 بيتاً، لاسيما فيما يتعلق برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، إلا أن هذه القصيدة نظراً لقصورها في باب الرءات خاصة فقد كان المغاربة يأخذون هذا الباب من الشاطبية «حرز الأمان» إلى أن جاءت منظومة ابن بريّ، العظيمة القدر، فسدّت فجوةً كبيرةً في قراءة نافع براوييه، وليس أدلّ على أهميتها من أنّها كانت مقرّرة دراسياً في الدراسات المغاربية إبان العصر المريني بجانب منظومة الخراز «مورد الظمان»⁽³⁾.

ب - منهجه و اصطلاحاته:

قسّم الإمام أبو الحسن بن بريّ أرجوزته المذكورة إلى مقدمة وأربعة عشر باباً وتذييل. أما المقدمة فقد مهّد بها لذكر غرضه من نظمها وبيان موضوعها وذكر مستنده فيها ومصادره والمنهج الذي سلكه في ذكر أحكام الأداء ومسائل الوفاق والخلاف بين الروايتين اللتين بنى عليهما أرجوزته.

وأما الأبواب فقد قسمها إلى قسمين :

القسم الأول تناول فيه أصول الأداء في الروايتين موضوع الأرجوزة.

والقسم الثاني تناول فيه فرش الحروف، ثم ختم بالتذييل الذي ألحقه بها؛ وعرض فيه

1- انظر: كفاية المحتاج: ص248، النجوم الطوالع للمارغني: ص227، الأعلام للزركلي: ج5ص5، شرح المنتوري على الدرر، ص21 من قسم الدراسة.

2- علي بن عبد الغني، أبو الحسن الحصري القيرواني، أستاذ ماهر، وشاعر مشهور، قرأ على عبد العزيز بن محمد والقصري وغيرهما، وعنه أخذ سليمان المعافري، وأبو القاسم بن الصواب، كان ضريرا و سكن سبتة و نظم بها قصيدته الرائية، ودخل الأندلس ثم رجع إلى طنجة واستقر بها إلى وفاته سنة 488هـ. [وفيات الأعيان 3: 333، غاية النهاية 1: 550].

3- ينظر: شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع - للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري 1: 23-24، «القراء و القراءات بالمغرب» لسعيد أعراب، ص22، «قراءة الإمام نافع عند المغاربة» لعبد الهادي حميتو 3: 113.

مبحث مخارج الحروف وصفاتها، أتباعا لعمل الشاطبي في حرز الأمانى. وقد افتتح الناظم-رحمه الله- الأرجوزة بالحمد والصلاة على النبي ﷺ، ثم تطرق بعد تمام الصلاة على الرسول ﷺ للحديث عن فضل الاشتغال بعلوم القرآن، وما جاء في ذلك من الأحاديث والآثار، ثم خلص إلى ذكر موضوع الأرجوزة . ثم سعى رجزه بالدرر اللوامع، وحدد الروايتين اللتين ضمنهما إياه؛ وهما رواية ورش من طريق الأزرق، وقالون من طريق أبي نسيب. ثم ذكر الطريق التي أتبعها في تقرير الأحكام في هذا، والشيخ الذي تلقى عنه مباشرة؛ وهو أبو الربيع بن حمدون من هذه الطريق فقال :

سلكت في ذاك طريق
إذ كان ذا حفظ وذا وإتقان
اداننى

حسبما قرأتُ بالجميع
عن ابن حمدون أبي الربيع

المقريء المحقق الفصيح
ذي السند المقدم الصحيح

وهنا تنتهي مقدمة الأرجوزة مختومة باعتذار المتواضعين ودعاء المتضرعين، ثم يأخذ في قسم الأصول مبتدئا بباب «الاستعاذة» الذي يعبر فيه وفي باقي الأبواب بقوله: « القول في.. كذا»، جاعلا عنوان الباب داخلا في جملة النظم . ثم انتقل بعد ثلاثة أبيات إلى ذكر «البسملة» وبه بدأ أولى مسائل الخلاف بين ورش وقالون.

ثم بعد ذكر تفريعات أخرى في أخذ البسملة أو تركها، انتقل بعد سبعة أبيات إلى ذكر الخلاف في ميم الجمع، وهكذا سار على هذا المنوال فذكر « القول في صلة هاء ضمير الواحد» في أحد عشر بيتا، ثم انتقل إلى أحكام الهمز ففصلها في خمسة وعشرين بيتا. ثم انتقل إلى ذكر أحكام الهمز ففصلها في خمسة وعشرين بيتا، ثم بعد استيفاء أقسام الهمز وأحكامه انتقل إلى ذكر أحكام الهمزة المفردة فأعرب فيه عن مذهب ورش، ثم أعقب باقي الأحكام المتعلقة بالهمز بباب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

وبعد انتقل إلى ذكر « القول في الإظهار والإدغام»، فسرده أحكامه في ستة عشر بيتا، ثم أتبعه بذكر «إدغام النون والتنوين»، ومنه إلى « القول في المفتوح والممال»، وساق باقي أحكام الباب في أربعة عشر بيتا.

ثم انتقل ابن بري بعدها إلى « القول في التزييق للراءات»، ثم إلى أحكام تغليظ

اللامات.

وبعد استيفاء مسائل الباب انتقل إلى ذكر أحكام الوقف، ثم أحكام ياءات الإضافة، ثم الياءات الزوائد وبها ختم القسم المتعلق بالأصول المطردة. ثم انتقل إلى «القول في فرش حروف مفردة»، وقد بدأ مسائل الوفاق والخلاف فيه بسورة البقرة ثم ما يليها على الترتيب، ويستغرق هذا القسم وهو الثاني من الأرجوزة سبعة عشر بيتاً، ثم ألحق بالأرجوزة «الذيل المشتمل على ذكر مخارج الحروف وصفاتها» لحاجة القارئ إليها، ثم أخذ في تفصيلها في خمسة وعشرين بيتاً. وتنتهي الأرجوزة في وضعها الحالي دون ذكر للدعاء أو عدد أبيات الأرجوزة وتاريخ نظمها ونحو ذلك من المعلومات التي نجدها في كثير من الأرجوزات، وذلك اعتماداً على أن أكثر من رواها إنما ذكر بأن بها 273 بيتاً، وقد أفاد المارغني بوجود زيادة ثلاثة أبيات في بعض النسخ، وهي:

تم كتاب الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع

نظمه مبتغياً للأجر عليّ المعروف بابن بري

سنة سبع بعد تسعين مضت من بعد ستمائة قد

انقضت

والأبيات تفيد بأن الفراغ من نظمها كان سنة 697[↑]، وذلك قبل وفاة ابن بري بأكثر من ثلاثين سنة، ولا يبعد أن يكون قد غير شيئاً في منظومته بالزيادة والتغيير.

5- التعريف بالإمام عبد الرحمن الثعالبي.

هو فخر علماء الجزائر؛ الإمام المسند أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف بن عمر بن نوفل بن عامر بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي بن ثعلبة بن موسى بن سعيد بن مفضل بن عبد البر بن قيس بن هلال بن عامر بن حسان بن محمد بن جعفر بن أبي طالب عم الرسول ﷺ، وإليه ينسب فيسمى بعبد الرحمن الثعالبي الجعفري(1)، وقد قيل في نسبه إليه روايتان:

الرواية الأولى: أنّ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب تزوج بنتي عمّه عليّ ﷺ، زينب ثم

فاطمة البتول أختي الحسن والحسين ﷺ.

الرواية الثانية: مفادها أنّ بمتيجة وسوق حمزة بالجزائر جعافرة من أبناء جعفر بن

1- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، محمد أبو راس الناصري، مخطوطة المكتبة الوطنية بالجزائر رقم : 1633 لوحة : 25.

الحسن المثنى بن علي بن أبي طالب عليه السلام (1).

وقد شهد القرن الثامن الهجري ميلاد الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الذي ولد في ربعه الأخير عام ستة وثمانين وسبعمائة هجري، ما يوافق عام أربعة وثمانين وثلاث مائة وألف ميلادي [786هـ-1384م] بوادي يَسْر، على نحو ست وثمانين كيلو مترا بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر، وهو موطن آبائه وأجداده الثعالبة، أبناء ثعلب بن علي من عرب المعقل، وفي هذه الأسرة العريقة نشأ الشيخ الثعالبي نشأة علم وصلاح⁽²⁾.

بيد أن كتب التراجم والسير تفتقر إلى بيان تكوينه الأول، بل تفتقر حتى إلى ذكر اليوم الذي ولد فيه والشهر الذي خرج فيه إلى الحياة⁽³⁾، فنحن لا نعلم شيئا عن شيوخه في مسقط رأسه، ولا عمّن حفظ القرآن الكريم، وإنما يتوخّى ذلك من المحيط الذي تربى فيه، والعصر الذي نشأ فيه إلى القرن الرابع عشر الهجري، ومن المعهود آنذاك أنّ الولد عندما يصل إلى الخامسة من عمره، يوجّه إلى المسجد ويبدأ أولاً بتعلم القراءة والكتابة، ثم يشرع في حفظ القرآن الكريم حتى يتمّه، فإذا أتّمه وأتقنه، ينتقل إلى حفظ المتون نظما ونثرا، ويلتزم بحلقات العلم والدروس، في العقيدة والفقه والنحو، وغير ذلك من فنون العلم، ولا ريب أن الثعالبي قد مرّ على هذه المراحل المتبعة في التكوين عندنا نحن المغاربة منذ العصور القديمة إلى عهد ليس ببعيد، وقد لا تزال هذه الطرائق متّبعة إلى هذا العصر، وخاصة في الزوايا والكتاتيب⁽⁴⁾.

ومّمّا تبين لنا من دراسة سيرة الشيخ الثعالبي أنه حفظ القرآن مبكّرا، ولما أشرقت له شمس المعرفة وأنار له نور العلم أحبّ أن يزيد من طلبه وأن ينهل من معينه الصّافي، فرآه في تلمسان وخرج صحبة أبيه محمد بن مخلوف من وادي يَسْر أواخر القرن الثامن الهجري، حيث اجتمع ببعض علمائها الأجلّاء وأخذ عنهم ما كتب له، فكان ممّن أخذ عنه هنالك

1- جهمرة أنساب العرب لأبي محمد بن حزم الأندلسي، (ط 1، بيروت: لبنان دار الكتب العلمية، 1983م) ص 44، وذكر الحجوي في الفكر السامي أنه ينسب أيضا إلى زينب بنت علي بن أبي طالب فيقال عنه زيني، وذكر أيضا فيمن ينتسب إلى هذا النسب الشريف الشيخ الإمام أبو مهدي عيسى الثعالبي (1080هـ)، والإمام أبو العباس أحمد الشريف الثعالبي (1197هـ)، وأبو بكر بن عبد الرحمن الحجوي القندوسي (1244هـ)، وأبو محمد الحسن بن العربي الحجوي (1328هـ) وهو والد الشيخ محمد الحجوي الفاسي، وقد أكد في كل ترجمة لهؤلاء الأعلام صحة نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب عليه السلام من جهة ولده عبد الله وزينب بنت علي عليه السلام.

2- للوقوف على ترجمة الثعالبي انظر ترجمته في: نيل الانتهاج بتطريز الديباج ص 173. رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي ص 107. الضوء اللامع للسخاوي ج 4 ص 152. تعريف الخلف برجال السلف ج 1 ص 68. شجرة النور الزكية ج 1 ص 382. تاريخ الجزائر العام للجيلالي ج 2 ص 272. صفحات من تاريخ مدينة الجزائر لنور الدين عبد القادر ص 167. الأعلام للزركلي ج 7 ص 771. معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ص 90.

3- تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي، ج 1 ص 70.

4- مقدمة كتاب «الأنوار» للثعالبي، تحقيق محمد شريف قاهر ج 1 ص 100.

العالم الجليل أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني⁽¹⁾.

كما رحل الشيخ الثعالبي صحبة أبيه من وادي يسر مسقط رأسه إلى بجاية، مدينة العلم والعلماء فبقي بها قرابة العام ثم توفي والده ودفن هناك، وعلى إثر ذلك رجع الشيخ الثعالبي إلى مسقط رأسه لزيارة أهله، ثم رحل مرة أخرى إلى حاضرة العلم بجاية التي كانت قد سبقت الجزائر وتلمسان بوجود مدرسة الشيخ عبد الرحمن الوغليسي، وقد ذكر ذلك في رحلته فقال: «ثم تناهت بي الرحلة إلى بجاية فدخلتها عام اثنين وثمان مائة (802هـ) فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم في علمهم ودينهم وورعهم، أصحاب الشيخ الفقيه الزاهد الورع أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي⁽²⁾، وأصحاب الشيخ أحمد بن إدريس البجائي⁽³⁾، وهم يومئذ متوافرون، أهل ورع ووقوف مع الحدود، لا يعرفون الأمراء ولا يخالطونهم، وسلك أتباعهم وطلبتهم مسلكهم رضي الله عن جميعهم»⁽⁴⁾، كما أن للإمام الثعالبي رحلات علمية إلى المشرق العربي.

لقد بلغ الشيخ الثعالبي مبلغا عظيما من العلم وكانت له مكانة علمية راقية، جعلت منه مكتبة متنقلة وموسوعة في زمانه، حيث ضحى بماله وأهله ووقته تفرغا لطلب العلم؛ وصبرا على مشاقه فكان يتلقى العلم ويعلم ويبحث ويؤلف، وقد أضاف شيئا عظيما إلى المكتبات الإسلامية من مؤلفات تلقىها الأمة بالقبول والاستحسان، مما جعل كثيرا من العلماء والباحثين والمؤرخين يقولون فيه أقوالا حسنة ويثنون عليه ثناء عظيما، نذكر منهم: شيخه الحافظ ابن مرزوق الحفيد الذي حلاه في إجازته له بقوله: «سيدي وبركتي الشيخ الإمام الفقيه المصنف الحاج العالم المشارك الخَيْرِ الدِّينِ الأَكْمَلِ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي» وهي بتاريخ 810هـ. وحلاه في أخرى بقوله: «سيدي الشيخ الأجل الفقيه الأنبل المشارك الأحفل المحدث

1- التحفة المرضية لمحمد بن ميمون الجزائري، الملحق 3 ص 335، نقلا عن مقدمة كتاب «الأنوار» بتحقيق الشريف قاهر، و هذا الخبر يبدو غريبا لأن الثعالبي نفسه عندما ذكر رحلته في طلب العلم لم يشر إلى خروجه إلى تلمسان، وإنما كان لقاؤه بابن مرزوق الحفيد إثر دخول هذا الأخير إلى تونس عام 819هـ، وانظر «رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي» ملحقة بكتاب «غنيمة الوافد و بغية الطالب الماجد» - وكلاهما للثعالبي - بتحقيق محمد شايب الشريف، ص 107 وما بعدها.

2- هو أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي، الفقيه المحدث المفسر، و شيخ الجماعة ببجاية، من آثاره: المقدمة الفقهية المشهورة بالوغليسية، وفتاوى، توفي سنة 786هـ [شجرة النور الزكية 1: 237، تعريف الخلف برجال السلف 1:78].

3- أحمد بن إدريس البجائي: الإمام العلامة الصالح، كبير علماء بجاية في وقته، قال ابن فرحون: «كان واحد قطره في حفظ مذهب مالك متفننا في المعارف والعلوم، جمع بين العلم الغزير والدين المتين»، له شرح على ابن الحاجب، توفي بعد الستين وسبع مائة. [الديباج 138، شجرة النور الزكية 1: 233، تعريفه الخلف برجال اللف 1: 277].

4- رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، 107.

الرّواية الرّحلة الأفضل الحاج الصالح المبارك الأكمل»⁽¹⁾.

توفي الشيخ عبد الرّحمن الثعالبي - عليه رحمة الله - صبيحة يوم الجمعة في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة خمسة وسبعين وثمانمائة للهجرة، ما يوافق الخامسة عشر من شهر مارس سنة ثمانين وأربعمائة وألف للميلاد (875هـ - 1470م)، ودفن «بجبانة الطلبة» بمدينة الجزائر ومنذ ذلك الحين أصبحت تلك الجبانة تسمى سيدي عبد الرّحمن، كما ارتبط اسمه بالجزائر كلها ف قيل: دفن الجزائر وولّيتها⁽²⁾.

6- قراءة في المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع.

أ - اسم الكتاب وتوثيقه:

لقد وقفت على عدّة مراجع في توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلّفه الثعالبي، لكنني اقتصرت على الثلاثة الآتية:

أولاً: أوثقها وأدقها ما ذكره الثعالبي صاحب الكتاب في مقدمة شرحه، وهو قوله بذكر معناه: "إني قصدت في هذا التقييد، جمع فوائد أحادي بها الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع"، وكذلك قوله بصريح العبارة: "وسميته بالمختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع".

ثانياً: قال أبو القاسم محمد الحفناوي: "وأما تأليفه فكثيرة، تفسير الجواهر الحسان... إلى أن قال... والمختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع" (3).

ثالثاً: قال عبدالقادر أوقاسي: "المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي توفي 875 هـ/1472م"، ثم ذكر بداية الكتاب ونهايته، ووصف المخطوط وبيّن مكان وجوده في غير المكتبة الوطنية⁽⁴⁾.

ب - منهجه وأسلوبه:

افتتح الثعالبي -رحمه الله- كتابه بمقدّمة ذكر فيها هدفه وقصده من هذا التأليف بقوله: "إني قصدت في هذا التقييد، جمع فوائد أحادي بها الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع، وليس قصدي من هذا الجمع الإطالة والإطناب، وإنما هي عيون فوائد لا يستغني عن معرفتها أولوا الألباب"، ثم شرح الرموز التي سار عليها في كتابه، بقوله: "فما كان عينا هكذا (ع)، فالمراد به علي بن عبد الكريم، وما كان سينا هكذا (س) فهو لأبي الربيع سليمان بن عيسى أبي بكر التجاني، وما كان ميما هكذا (م)، فهو لمحمد بن إبراهيم الشهير بالخرّاز، وما

1- رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، ص114، وفهرس الفهارس ج2 ص733.

2- أعلام الجزائر لنويهض: ج1 ص90.

(3) تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، ج1 ص70.

(4) مخطوطات الجزائريين في المكتبة الوطنية الجزائرية فهرس فانين - دراسة تحليلية - ص171 رسالة ماجستير السنة

كان جيما هكذا (ج)، فلأبي مدين شعيب بن عبد الواحد المَجَاصِيّ".
ثم أخذ يشرح أبيات نظم الدرر اللوامع على ترتيب الأبواب والموضوعات.
كما انتهج _ رحمه الله _ منهج النقل عن هؤلاء الشراح الأربعة الذين سبق ذكرهم،
قال _ رحمه الله _: "ومن نقلت عنه شيئاً عزوته له على عادتي في مصنفاتي"، ويظهر من
كلامه أنه كان متبعاً لمنهج واحد في أغلب مصنفاته، كمصنفه "الجواهر الحسان" في
التفسير.

ولا يكتفي بالنقل فقط، وإنما يمحص الأقوال ويوجهها، مثلما اعتذر عن الشاطبي
حينما استدرك عليه التجاني في شرحه بقوله: "والعجب كل العجب من الشاطبي في حرز
الأمانى، أنه لم يحك عن نافع في التعوذ إلا الإخفاء، مع أنه حين ذكر كل شيخ مع اثنين من
أصحابه لم يذكر مع نافع إلا ورشا وقالون، وليس ذلك مذهبا لهما كما تقدم ويُقَوِّي ذلك
أنه لم يذكر في التأليف كَلَمَةً رمزا لغير ورش وقالون من أصحاب نافع، والله سبحانه أعلم"،
ثم قال الثعالبي: "قلت: وقد يعتذر عن الشاطبي بما صدر به حيث قال:

إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ جَهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ مُسْجَلًا

فهذا لفظ عام، يدخل فيه نافع وغيره، لكن الاستدراك عليه وارد من جهة الرمز، والله
سبحانه أعلم".

وأما أسلوبه، فواضح بعيد عن التكلف في الكلام، وهذا يظهر من تصريحه بقوله:
"...وباقى الكلام واضح في غاية الوضوح فلا نتكلف له الكلام وهذه عادتنا في هذا التقييد".
كما بذل _ رحمه الله _ قصارى جهده في تحري الصواب في نقل الأقوال وتوجيهها، قال
_ رحمه الله _ في خاتمة كتابه: "وقد تحرّيت فيه جهدي الصواب، ومن الله سبحانه أرتجي
حسن المآب".

ج - مصادر الكتاب :

لقد اعتمد الثعالبي في شرحه على مصادر كثيرة نذكر منها:

شروح نظم الدرر اللوامع لابن بري:

_ شرح نظم الدرر اللوامع لمحمد بن إبراهيم الشهير بالخراز، واسمه الكامل: القصد

النافع وبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع.

_ شرح نظم الدرر اللوامع لأبي الربيع سليمان بن عيسى أبي بكر التجاني.

_ شرح نظم الدرر اللوامع لأبي مدين شعيب بن عبد الواحد المَجَاصِيّ .

_ شرح نظم الدرر اللوامع لعلي بن عبد الكريم، واسمه: الفصول والغايات.

مؤلفات أبي عمرو الداني:

- _ جامع البيان في القراءات السبع.
- _ كتاب التيسير في القراءات السبع.
- _ الأرجوزة المنهية على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات.

_ كتاب التعريف في اختلاف الرواة عن نافع.

_ التمهيد في قراءة نافع.

_ إيجاز البيان عن أصول قراءة ورش عن نافع بالعلل.

_ التلخيص لأصول قراءة نافع بن عبد الرحمن.

مصادر أخرى:

_ نظم حرز الأمانى للشاطبي.

_ منظومة الخُصْرِيّ في قراءة نافع.

_ الإقناع لابن الباذش.

_ النشر لابن الجزري.

د - القيمة العلمية للكتاب :

يعتبر "المختار من الجوامع" كتاباً عظيماً في فنه علم القراءات، خاصة في بلاد المغرب لأنه تناول قراءة أهلها، وهي قراءة الإمام نافع - رحمه الله تعالى -، فجمع فيه صاحبه الثعالبي فوائد لا يستغني عن معرفتها طالب علم يقصد جمع مقرأ الإمام نافع. زيادة على ذلك، فقد طرحها بأسلوب سهل وواضح بعيد عن التكلف، وهو عمل جبار حقا ينبئ عن رسوخ قدم صاحبه في العلم وعلو سقفه فيه. كما تظهر أهمية هذا الكتاب في كون موضوعه يتعلق بأشرف الكتب كتاب الله عز وجل فهو يشرف به لتعلقه به وخدمته له.

ولما كان الغالب على بعض البلدان الإسلامية انتشار رواية أو قراءة دون غيرها من القراءات المتواترة التي ثبتت قرآنيتهما عن رسول الله ﷺ، وكان الشائع من القراءات المقروء بها في بلدنا الجزائر وما جاوره من بلاد المغرب العربي قراءة نافع بروايته قالون وورش، كان لهذا الكتاب حظاً وافراً في خدمة هذه القراءة وأهل هذا البلد، مما أكسبه قيمة علمية عالية.

وما يزيد الكتاب قيمة علمية راقية، القيمة العلمية الراقية لمؤلفه العالم المقرئ المحقق المدقق عبد الرحمن الثعالبي رحمه الله تعالى؛ ولا سيما أنه كتب مختاره هذا: " في أواسط ربيع الثاني، من عام اثنين وأربعين وثمان مئة (842هـ) - كما ذكر في آخره، أي أنه

كتب شرحه هذا وهو في الرابعة والخمسين من عمره الشريف؛ ما يعني أنه كتبه في سنّ النضج العلمي والفكري، وقد تمرّس على الكتابة والتأليف والشرح والتصنيف، وهذا يزيد الكتاب قيمة إلى قيمته العلمية العالية.

-خاتمة:

بعد هذه الرحلة القصيرة الممتعة بمعية الرفقة الطيبة من أقوال العلماء ومذاهبهم، من خلال النظر في إسهامات الإمام الثعالبي في علم القراءات بكتابه "المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع": وصلنا إلى نهاية البحث وقد حصلنا شيئاً من الفوائد والنتائج؛ والتوصيات والمقترحات، نذكر منها ما يأتي:

أ - النتائج والفوائد:

- أهمية التأليف وترك الآثار العلمية للعلماء، وذلك من أجل حفظ مذاهبهم، فكم من عالم ضاع علمه بسبب عدم تدوينه أو إهمال تلاميذه له، ومن خلال "المختار من الجوامع"، وصلنا كثير من علم الثعالبي في القراءات، خاصة في قراءة الإمام نافع التي هي قراءة أهل المغرب عموماً، وأهل بلدنا الجزائر خصوصاً.

- قراءة نافع ذات أهمية كبيرة عند المغاربة، وحرّي بها أن يؤلف فيها وتحفظ أصولها وأحكامها، والمشغلون بها المتقنون العالمون بصناعة القراءات أهل لذلك، والثعالبي أحد هؤلاء الذين ملكوا ناصيتها وتمكنوا من التبحر والكتابة فيها، ومع وجود مؤلفات جاءت بعده في هذا الفن فإنها لم تنقص من قيمته، وإنما كان شأنها شأن غيرها من كتب المتأخرين بسطت ما تركه الأولون وقربت المعاني والمسائل التي أشكلت على المتأخرين من طلبة العلم خاصة.

- القراءة سنة متبعة يأخذها اللاحق عن السابق، والآخر عن الأول، وقد كان الإمام الثعالبي همزة وصل بين من سبقه من المتقدمين وبين من لحقه من المتأخرين، فأوصل هذه القراءة -من خلال هذا الكتاب- كما أنزلت على رسول الله ﷺ، كما أطلعنا على مصنف نفيس؛ وهو شرح الدرر اللوامع لأبي الربيع سليمان بن عيسى بن أبي بكر التجاني، أصله من الجزائر، وهو شرح نفيس كما يظهر من نقول الإمام الثعالبي عنه، لأنه كتاب مفقود، قال عنه الدكتور عبد الهادي حميتو (1): «شرح الدرر اللوامع لأبي الربيع سليمان بن عيسى بن أبي بكر التجاني لا ذكر له في مصادرنا المغربية -فيما أعلم- ومؤلفه من أهل المغرب الأوسط، ومن أهل المائة السابعة أو صدر الثامنة، ذكره الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي في شرحه على الدرر اللوامع، واعتمده في مصادره فيه».

- كتاب "المختار من الجوامع" للثعالبي ثري جداً بالفوائد العلمية والمسائل القرآنية،

(1) قراءة الإمام نافع عند المغاربة لعبد الهادي حميتو، ج 3 ص 724.

التي لا غنى لطالب القراءات عنها؛ لا سيما قراءة الإمام نافع التي هي مضمن الكتاب.

- تعتبر منظومة الدرر اللوامع من أهم المنظومات في علم القراءات.

- ضمّن الإمام ابن بري كثيراً من توجيهه قراءة نافع في منظومته "الدرر اللوامع"، مما جعل شراحها يسيرون على نهجه في شروحهم.

- سار الإمام الثعالبي على نهج الإمام ابن ابن بري في توجيهه حروف نافع، واعتمد في ذلك على أقوال من سبقه فأحياناً ينقلها كما هي دون مناقشة، وأحياناً يناقشها ويحللها.

- لا يمكن الفصل بين علم التوجيه وعلم القراءات وعلوم اللغة العربية.

- لا ينبغي لطالب علم القراءات أن يستغني عن علم التوجيه وعلوم اللغة العربية.

ب - التوصيات والمقترحات:

- إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفات الثعالبي، من خلال تحقيق ما بقي منها وخدمته ونشره، ومن خلال الاهتمام بها بالدراسة والتدريس.

- عدم الاقتصار على الإقراء برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، كما هو الغالب الأعمّ في بلدنا الجزائر، وحبذا لو كان هناك شيء كبير من الاعتناء بالطرق العشرية للإمام نافع المدني، فيتلقاها طلبة العلم -المتخصصون في هذا الفن والمشتغلون به- عن علماء الجزائر ومشايخها -الذين بلغوا في هذه الصنعة شأواً بعيداً- أمثال علامة الجزائر وبقية سلفها الشيخ الطاهر آيت علجت -حفظه الله تعالى- وغيره.

- دفع الحاجة عن المكتبة الإسلامية التي تفتقر إلى كتب المتقدمين؛ الذين خدموا قراءة الإمام نافع -رحمه الله تعالى- بشرحهم نظم الدرر اللوامع خاصّة، كأولئك الذين اعتمد الثعالبي شروحهم في شرحه، فتُحَقَّق وتُنشر قبل أن تُفقد كما فُقد شرح أبي الربيع سليمان بن عيسى بن أبي بكر التجاني رحمه الله تعالى.

- المصادر والمراجع:

- أساس البلاغة، لجار الله الزمخشري، دار صادر، بيروت - لبنان، طبعة 1399 هـ.
- أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات لأحمد محمود عبد السميع الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ/2001م.
- أعلام الجزائر؛ عادل نويهض، المكتب التجاري، بيروت لبنان 1971م.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين؛ خير الدين الزركلي، الطبعة السابعة؛ دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1986م.
- الأنوار في معجزات النبي المختار؛ عبد الرحمان الثعالبي، تحقيق محمد شريف قاهر، الطبعة الأولى، دار ابن حزم بيروت لبنان 1426هـ / 2005م.
- التحفة المرضية في الدولة البكداشية؛ محمد بن ميمون الجزائري، تحقيق محمد بن عبد الكريم الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1392هـ/1972م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع؛ محمد بن عبد الرحمان بن محمد شمس الدين السخاوي منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.ط.

- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: إبراهيم السمراي ومهدي المخزومي منشورات وزارة الثقافة العراقية، طبعة 1982م.
- القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، للدكتور عبد الحلیم قابة، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى بيروت لبنان 1999م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم الفارسي، تحقيق: عمر حمدان الكبسي، اعتنى بطبعته الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى 1414 هـ / 1993م.
- تاريخ الجزائر العام؛ عبد الرحمن الجيلالي، الطبعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1415هـ/1994م.
- تعريف الخلف برجال السلف؛ أبو القاسم الحفناوي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1405هـ/1975م.
- جمهرة أنساب العرب لأبي محمد بن حزم الأندلسي، بيروت لبنان دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1983م.
- رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي؛ أبو زيد عبد الرحمان الثعالبي، تحقيق محمد شايب شريف (نشرت على هاش غنيمه الوافد).
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية؛ محمد بن مخلوف، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي بيروت، د. ت. ط.
- شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً نافع؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري، تحقيق الصديقي سيدي فوزي، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة المغرب 1421هـ/2001م .
- صفحات من تاريخ مدينة الجزائر؛ نور الدين عبد القادر، نشر كلية الآداب الجزائرية 1385هـ/1965م.
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، محمد أبو راس الناصري، مخطوطة المكتبة الوطنية بالجزائر.
- قراءة الإمام نافع عند المغاربة، لعبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الطبعة الأولى 1424هـ/2003م،
- قواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام، للدكتور أحمد شرشال، دار ابن الحفصي للطباعة والنشر الطبعة الأولى 2011م.
- كفاية المحتاج لمن ليس في الديباج؛ أحمد بابا التنبكتي، تحقيق عبد الله الكندري، الطبعة الأولى دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1422هـ/2002م.
- لسان العرب، لابن منظور دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت لبنان 1419هـ/1999م.
- مخطوطات الجزائريين في المكتبة الوطنية الجزائرية فهرس فانيان دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، 1996 / 1997.
- معجم المؤلفين؛ رضا كحالة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان 1993م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1404 هـ .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري دار الكتب العلمية، د رط، بيروت لبنان 1400هـ/1980م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج؛ أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 1989م.